الفصل الاول
مدخل إلى الدراسة

أولا : الدافع إلى الدراسة وأهميتها وهدفها :

١- مقدمة:

تعتبر الأسرة هى البيئة الأولى والأساسية التى يعيش فيها الفرد ، ولقد أكد العلماء على أهمية دورها فى حياة الأبناء ، حيث تلعب العلاقة التى تنشأ بين الوالدين والأبناء ، وطريقة معاملتهم لهم دورا هاما فى تشكيل شخصياتهم ، وتوافقهم النفسى والاجتماعى

وقد أشارت " فيولا البيلاوى " (١٩٨٤) إلى أن الأسرة خلافا لأية مؤسسة أو جماعة أجتماعية تتميز بمناخ نفسى قوامه الحب والتضامن والصراحة والرعاية المتبادلة ، كما يتميز نظام العلاقات فيها بالتماسك ، وبتضافر الأدوار ووضوحها ، وتلك المقومات المتوفرة فى الأسرة تجعلها بحق الخلية الأولى للمجتمع . (كافية رمضان ، وفيولا البيلاوى ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٥ - ١٨٣) .

ولاشك أن توافر الجو الأسرى الملائم الذى يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية سيؤدى إلى نمو الطفل بشكل سوى ، ويحقق توافقه الشخصى والاجتماعى ، حيث إن كثيرا من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع الى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة (رمزية الغريب ، د . ت ، ص ٥١) .

وتعمل العلاقة الأسرية على أن تهيئ الطفل الى أن تنمو شخصيته بنمط يمكنه من التوافق الشخصى والاجتماعى الناجح فى حياته ، فالعلاقات الطيبة بين الوالدين مع بعضهما ، وبينهما وبين أبنائهما ، ترسى قواعد الإحساس بالأمان والاستقرار فى الأسرة ، كما تتمخض عن نمو الإحساس بالمسئولية عند الطفل ، والرغبة الجادة فى الاضطلاع بمسئولياته فى كافة مواقف الحياة المختلفة . (فيولا البيلاوى ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥) .

وإبان ممارسة الوالدين لمهام الوالدية (Parenting) وهى الوظيفة التى يضطلع بها ويتفاعل فيها الوالدان مع الطفل فى مواقف التنشئة المختلفة ، فإن هناك بعض العوامل التى تؤثر على العلاقة القائمة بين الطفل والوالدين تأثيرا سالبا أو موجبا حسب حدة هذه العوامل وطبيعتها ، وترتبط هذه العوامل بجوانب ثلاثة

هى : خصائص متعلقة بالوالدين ، وخصائص متعلقة بالطفل ، وخصائص متعلقة بالبيئة المحيطة وظروفها . (فيولا الببلاوى ، ١٩٨٨ ، أ ، ص ٤ - ٥) .

ويوضح " حامد زهران " (١٩٧٧) أن الأسرة المتسلطة والمسيطرة يكون من نتائجها أبناء خاضعين مستسلمين ، غير واثقين بأنفسهم ، ويعتمدون على الآخرين ، بينما الأسرة الرافضة للأبناء ، والتى لا تهتم بهم ، قد يؤدى بهم ذلك إلى عدم الشعور بالأمن ، والعدوانية ، والعصبية ، وسوء التوافق أيضا مع الآخرين . (حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ص ٢٧٥) . فى حين أن الأسرة التى تتفاعل إيجابيا مع الأبناء وتعاملهم معاملة طيبة وتشجع فيهم الانطلاق ، وتشعرهم بالأمن ، هذه الأسرة تفرز أطفالا يتصفون بعكس صفات أبناء الأسرة الرافضة والأسرة المتسلطة (حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ص ٢٧٦) .

وتمثل الضغوط (Stress) فى نظام الوالدية (Parenting System) عاملا أساسيا مؤثرا - ولاشك - فى نمو الطفل ، وفى العلاقة بين الوالدين والطفل ، وعلى أساس تناول الأسرة كمنظومة تتفاعل داخلها العناصر المختلفة المتعلقة بالطفل ، وبالوالدين ، وبأحداث أو مواقف ضغوط الحياة ، يمكن تبين تأثير الوالدية على الأطفال (فيولا الببلاوى ، ١٩٨٨ ، ص ٤) .

وضغوط الوالدية (Parenting Stresses) التى يواجهها الطفل فى ظل الوالدية تعرفها " فيولا الببلاوى " (١٩٨٨) بأنها (الظروف أو المطالب المفروضة على الوالدين فى سياق تفاعلهما مع أبنائهما ، سواء تلك الظروف أو المطالب الناجمة عن طبيعة الوالدين وخصائصهما ، أو تلك الناجمة عن طبيعة الطفل وخصائصه ، الأمر الذى يفرض على الوالدين نوعا من التوافق فى سياق هذا التفاعل (فيولا الببلاوى ، ١٩٨٨ ، ص ٤) .

ويمكن أن نستدل على أن سوء توافق الطفل كثيرا ما تكون له جذور فى سلوك الوالدين غير المحب للأطفال ، واتجاهاتهم المضادة نحوهم ، فلا شك أن التقييد الوالدى الشديد يؤدى إلى مشاعر النقص والخجل عند الطفل وأن التسامح الوالدى من ناحية أخرى يرتبط بسلوك أكثر تلقائية ، وثقة بالنفس . (جون كونجر وآخرون ، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة ، وجابر عبدالحميد ، ١٩٧٠ ، ص ٤٩١ - ٤٩٢) .

ولاشك أن الأم المتشددة ، والتى تعانى ضغوطا والدية مرتفعة ، تحبط رغبة طفلها فى العمل المستقل ، مما يولد كراهية فى نفسه ، ويؤدى به إلى مشاعر النقص ، لأن ارتياد البيئة ، واختبار قوته

إزاء تحدياتها وضغوطها عملية أساسية لتنمية الثقة بالنفس . (جون كونجر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٩٠ - ٤٩١) .

ويضيف " سيموندز " حين قارن بين مجموعتين من الأطفال إحداهما مقبولة والأخرى منبوذة ، أن المجموعة المقبولة تسلك سلوكا مقبولا اجتماعيا ، وكانوا أكثر تعاونا ، وودا وأمانة واستقرارا من الناحية الانفعالية ، وحزماً وسرورا . (جون كونجر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٨٤) .

ولاشك أن مزيجا من الحب للطفل وتمكينه من الاستقلال يغلب أن يؤدى إلى شخصية سوية متوافقة ، مزودة بخصائص إيجابية تتفاعل اجتماعيا وتسلك سلوكا متوافقا .

وبالنسبة لضغوط الوالدية المتعلقة بخصائص الطفل فتأتى من كونها تؤثر على ردود فعل الوالدين تجاهه ، ومن ثم على تنشئته ، فهناك فرق بين طفل عصبى المزاج يجعل والديه ينتهجون نفس السلوك وطفل هادئ الطباع يفصح عن سماحة والديه ، وهدوئهما ، لأن التأثير متبادل بين الآباء والأبناء سلبا وإيجابا حيث أشار " رينولد " Renold إلى " أنه كما يتولى الآباء تنشئة الأبناء ، ينشئ الأبناء الآباء" .(محيى حسين ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨ - ٤٥) .

أما ضغوط الوالدية المتعلقة بضغوط الحياة وظروفها فإنها تأتى من ظروف موقفية ضاغطة قد تتعرض لها الأسرة بأكملها ، ولايملك الوالدان ، أو أي من أفراد الأسرة حيالها فى الغالب تحكما أو سيطرة . (فيولا الببلاوى ، ١٩٨٨ ، أ ، ص ٣١) .

وتلعب هذه الضغوط الحياتية دورها فى تأثيرها على أفراد الأسرة ، وبخاصة الطفل ، وتؤدى كذلك إلى إعاقة أداء الوالدين لأدوارهما الوالدية ، علاوة على تأثيرها المباشر على الطفل ، أى أنها تمثل ضغوطا معوقة للوالدية ، والدور المنوط به الوالدان .

وإزاء ما طرأ على الثقافة العربية عامة ، والمصرية على وجه الخصوص إبان هذا القرن ، ونظراً للزحف الحضارى والغزو الفكرى للثقافات الغربية ، والأمريكية بخاصة ، والتى تنطوى على قيم مغايرة لما ألفه مجتمعنا من قيم ، واتجاهات يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن هناك تغيراً فى القيم الاجتماعية سرى وتغلغل فى ثنايا المجتمع . (ساميه القطان ، ١٩٨١ ، ص ٣ - ٤) .

وقد كان لهذا التغير المذهل أثره الواضح فى تطور مفهوم التوافق الاجتماعى الذى حمل مع السلوكية اسم (التوكيدية) والتى تعنى الإيجابية فى العلاقات الاجتماعية كوسط فاضل بين العدوانية والإذعانية ، وقد عرفتها "

سامية القطان " (١٩٨١) ، بأنها " تعبير الفرد عن تلقائية فى العلاقات العامة مع الآخرين ، أقوالا فى أسئلة وإجابات ، وفى حركات تعبيرية وإيماءات ، وفى أفعال وتصرفات ، فى غير تعارض مع القيم والمعايير والاتجاهات السائدة ، وبدون إضرار غير مشروع بالآخرين ولا بالذات " (سامية القطان ، ١٩٨١ ، ص ٥) .

وسوف يتناول الباحث متغيرى البيئة والجنس نظرا لتأثيرهما فى متغيرى الدراسة الأساسيين وهما (ضغوط الوالدية – التوكيدية):

فلا شك أن الجنس يلعب دوره فى ضغوط الوالدية والتوكيدية ، فقد أوضحت " مارجريت ميد " ضمن دراساتها الأنثربولوجية أن الخصائص السلوكية للرجال والنساء ليست فى الواقع نتيجة لاختلاف الجنس ، بل هى انعكاس لأثر الثقافة التى يعيش فيها الفرد ، فالمقارنة بين رجل من أمريكا مثلا ، ورجل من صعيد مصر أو من بعض قبائل البدو توضح أن كثيرا من الأعمال التى يقوم بها الأمريكى ، وكذلك الصفات التى تظهر فى سلوكه قد يعتبرها البدوى أو الصعيدى من صميم خصائص السيدات . (محمد عماد الدين اسماعيل ، ١٩٨٩ ، ص ٦٥) .

ويذكر " جون كونجر " (١٩٧٠) أن الأولاد يكونون أقوياء شجعان واثقين من أنفسهم ، طموحين ، وأن البنات يكن اجتماعيات مهذبات ، منظمات ، ويخفن التهديد ، ويتميزن بالانسحاب من المواقف الصعبة ، ففى دراسة أجريت على أمهات تلاميذ الصف الخامس الابتدائى شعرت الأمهات أن الاعتماد على النفس ، والطموح ، والدرجات المدرسية أكثر أهمية للأولاد ، وأن آداب السلوك ، والشهرة بين الأتراب ، والأناقة أكثر أهمية بالنسبة للبنات . (جون كونجر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧) .

ويشير " محمد عماد الدين إسماعيل " (١٩٧٩) إلى تأثير البيئة فى سلوك الأفراد موضحا ما وجدته " مارجريت ميد " Mead . M (١٩٥٠) من دراساتها لثلاث قبائل بدائية أن إحدى هذه القبائل وهى قبيلة (أرابيش) يسلك فيها الرجال والنساء السلوك الذى نتوقعه نحن من النساء ، أى أن فيهم رقة ، ويميلون إلى اللطف والهدوء ، أما القبيلة الثانية وهى قبيلة (مندجامور) فالرجال والنساء فيها يسلكون كالرجال عندنا ، أى أن فيهم خشونة ، والقبيلة الثالثة (تشامبولى) يسلك فيها الرجال سلوكا كالذى نتوقعه من النساء عندنا ، فقد وجد أنهم يصففون شعرهم ، ويتحلون بالحلى ، ويذهبون للتسوق ، بينما وجد أن النساء أكثر نشاطا ، وأن القيادة لهن ، وأنهن لا يتزين ، وبهذه المقارنة يتبين أن السلوك لا يتحدد بناء على الجنس أو السن ، بل يتحدد بناء على عوامل أخرى ، عوامل تختلف من ثقافة الى ثقافة ، وليس من جنس الى جنس ، أو من سن الى سن ، فليس من الطبيعة كما كان يعتقد أن الرجال مسيطرون وخشنون ، وليس من الطبيعة أن النساء رقيقات خاتعات ، وليس من الطبيعة أن لكل من الجنسين نوعا معينا محددا من الاعمال أو من الادوار

الاجتماعية ، أو من الطباع ، أو من المراكز الاجتماعية ، أو الدينية ، أو غير ذلك ، بل إن كل ذلك يحدده نوع الثقافة التى يعيش فيها الفرد ، ونوع المجتمع الذى يتربى فيه . (محمد عماد الدين اسماعيل ، ١٩٨٩ ، ص ٦٦) .

وللبيئة أيضا أثرها فى ضغوط الوالدية ، والسلوك التوكيدى حيث يذكر " ثوربى " Thorpe, L (١٩٦١) أن كثيرا من الدراسات قد بينت أن الثقافات المختلفة تنتج أنماطا مختلفة من تكوين الشخصية ، وأنماطا مختلفة من الأمراض النفسية ، والاضطرابات العقلية . (Thorpe, L. 1961, P.66) ، فلاشك أن الحياة المدنية تجعل الناس فى عزلة برغم اجتماعهم أثناء ساعات العمل ، إلا أن هذه العلاقة غالبا وقتية وميكانيكية ، وفى دنيا العمل لا يهتم أحد بأحد ، وهناك عزلة عن الأسر ، وعن الأصدقاء ، فحياة المدينة وزحامها الشديد ، والضوضاء ، كل ذلك يسبب ضغوط الوالدية المرتفعة . (ثوربى ، ١٩٦١ ، ص ٦٢) ، بينما فى القرية تتجسد العلاقات وتتشابك ، وتتسم البيئة القروية بالهدوء وقلة السكان – إلى حد ما – بالإضافة إلى الجو الريفى البعيد عن التلوث والضوضاء ، مما يهيئ حياة هادئة للأسر ، إلا أن مشاكل الجهل والمشاكل الصحية لها أثرها أيضا فى إحداث ضغوط الوالدية ، فقد أشار " كابلان " Kaplan, L (١٩٦٥) الى أن البيئة تؤثر فى ضغوط الوالدية ، فقد تبين أن التغير من الحياة المدنية الى الحياة الحربية – أثناء الحرب العالمية الثانية – كان من أعظم الضغوط التى مارسها الجنود ، مما يعنى أن البيئة لها أثرها فى ارتفاع الضغوط لدى الأفراد . (Kaplan, L, 1965, P. 201) .

وتتأثر التوكيدية أيضا بالجنس ، فقد أثبتت " ساميةالقطان " (١٩٨١) ، و " ديليوتى " (١٩٨٣) أن الذكور أعلى توكيدية عن الإناث ، وهو نفس ما توصل إليه كل من " مودى " (١٩٨٥) ، و " بلاكس" (١٩٨٥) ، و " سكانلون " (١٩٨٦) ، وتعلل " سامية القطان " ذلك بأن المجتمع مازال يولى الأولاد الذكور أهمية خاصة عن الإناث ، فكل ما يصدر عن الشاب يبرر بأنه رجل ، والعكس مع البنت ، أى أن المجتمع يتيح حرية أكثر للذكور عن الإناث ، ويضغط على البنت بقيمه ، وقيوده التعسفية ، وبالتالى يقلل هذا ويحد من سلوكها التوكيدى . (سامية القطان ، ١٩٨١ ، ص ٢٨ – ٢٩) .

وترتفع التوكيدية لدى أطفال الحضر عنها لدى أطفال الريف نظرا للإطار الثقافى والمدنية ، وانتشار وسائل الثقافة ، والمعرفة بأنواعها المختلفة فى المدينة كما أثبت ذلك " محمد حسنى شمس " (١٩٩٢) حيث توصلت دراسته إلى أن الذكور والإناث فى الحضر أكثر توكيدية من الذكور والإناث فى الريف ، وتبين أيضا أن الذكور

بالريف أكثر توكيدية من الإناث بالريف ، وأن الذكور بالحضر أكثر توكيدية عن الإناث بالحضر . (محمد حسنى شمس ، ١٩٩٢ ، ص ٨١- ٨٥) .

ومن هنا يتأكد لنا أهمية دور الأسرة ، وما يسودها من قيم وعلاقات يتفاعل بها أفرادها ، وتشكل شخصية الطفل ، وتوجه نموه ، ويتضح ايضا مدى أهمية وتأثير ضغوط الوالدية فى تحديد قيم الابناء ، وعلاقاتهم الاجتماعية ، بل وما يكونون عليه من عدوانية أو توكيدية أو ازعانية اثناء التفاعل البينشخصى مع المحيطين والمجتمع حيث أوضح " فايز قنطار " (١٩٩٢) أن بعض الأسر تنهج نهجا قائما على الحوار المتبادل مع الطفل ، وتأخذ مشاعره وأراءه بعين الاعتبار ، والإصغاء إليه بحيث يتمكن من التعبير عن ذاته بحرية ، وتلك الطريقة القائمة على الديمقراطية ، والتسامح تمهد السبيل لإقامة علاقة أسرية صحية متماسكة ، يكون الطفل طرفا فاعلا فيها ، مما يمكنه من النموالتفتح ، وتنمية الاستقلالية ، والاعتماد على الذات ، وتعزيز الثقة بالنفس ، بينما تنهج بعض الأسر نهجا مغايرا للطريقة السابقة يقوم على الاستبداد والتسلط ، ويستند إلى القمع والقسوة ، مما يؤدى إلى إذعانية الطفل ، وقتل روح المبادرة والاستقلالية فى ذاته ، أو الى ثورته وتمرده ، ومعارضته المستمرة لكل ما تريده الأسرة . (فايز قنطار ، ١٩٩٢ ، ص ١٥٦ - ١٥٧)

٢- الدافع إلى الدراسة:

وأمام إحساس الباحث بما لضغوط الوالدية من تأثير وأهمية فى تشكيل الأبناء من جهة ، وبما للتوكيدية من أهمية كمصطلح جديد فى البيئة المصرية من جهة أخرى ، راح الباحث يبحث عن الصلة والتأثير المتبادل بين هذه وتلك . وبلغة أخرى : هل توجد علاقة ارتباطية دالة بين درجات الأطفال على مقياس التوكيدية للأطفال ، ودرجات أمهاتهم على مقياس ضغوط الوالدية ؟

وهل يختلف الأطفال الذكور عن الأطفال الإناث فى مستوى التوكيدية ؟

وهل يختلف أطفال الريف عن أطفال الحضر فى مستوى التوكيدية ؟

وهل يختلف أطفال الريف عن أطفال الحضر فى ضغوط الوالدية ؟

ومن هنا يبرز الدافع إلى الدراسة فى استجلاء العلاقة بين ضغوط الوالدية والتوكيدية لدى أطفال المرحلة الابتدائية ، خاصة وهذه المرحلة - رغم أهميتها العظمى فى تشكيل أبناء الأمة ، وأجيال المستقبل وبناء شخصياتهم - لم تتوجه إليها البحوث فى هذا الصدد ، وبصفة خاصة فى مجتمعنا المصرى ، ففى حدود علم

وتكمن أهمية هذه الدراسة ليس فقط فى كشفها عن ضغوط الوالدية ذات الاثر البالغ على سلوك الاطفال ، بل وأيضا لما للتوكيدية من عظيم الاهمية فى حياتنا المعاصرة خاصة فى تلك المرحلة العمرية (الطفولة المتأخرة) من حياة الاطفال ، أضف الى ذلك ما سوف تقدمه هذه الدراسة من جديد يتمثل فى اطارها النظرى الذى يتناول ضغوط الوالدية والتوكيدية ، والذى تفتقر اليه المكتبة العربية ، بالاضافةالى أن الدراسة الحالية تتناول مجموعة من المتغيرات منها الريف والحضر ، ومتغير جنس الطفل ، وما سوف تسفر عنه الدراسة من نتائج .

ويتحدد هدف هذه الدراسة فى استجلاء العلاقة التى تربط بين ضغوط الوالدية والتوكيدية لدى اطفال المرحلة الابتدائية ، وكذلك معرفة الفروق فى داخل المتغيرات طبقا لبعدى الدراسة وهما (ضغوط الوالدية – التوكيدية) ، علاوة على محاولة بناء اطار نظرى يتضمن ضغوط الوالدية وعلاقتها بالتوكيدية ذات الاهمية فى بناء شخصية أطفالنا رجال المستقبل .

ثانيا : تحديد مصطلحات الدراسة :

(١) ضغوط الوالدية : Parenting Stresses

" هى الظروف أو المطالب المفروضة على الوالدين فى سياق تفاعلهما مع ابنائهما ، سواء تلك الظروف أو المطالب الناجمة عن طبيعة الوالدين وخصائصهما ، أو تلك الناجمة عن طبيعة الطفل وخصائصه ، الامر الذى يفرض على الوالدين نوعا من التوافق فى سياق هذا التفاعل " (فيولا البيلاوى ، ١٩٨٨ ، ص ٤).

واجرائيا : تعنى ضغوط الوالدية : الدرجة التى تحصل عليها الامهات على مقياس ضغوط الوالدية . إعداد " فيولا البيلاوى " .

(٢) التوكيدية : Assertiveness

تعنى التوكيدية : الإيجابية فى العلاقات الاجتماعية ، وهى الواجهة الامامية التعبيرية عن الاتزان الانفعالى لدى الفرد الذى يتبدى فى ايجابية علاقاته بالاخرين ، وهى تعبير الفرد عن تلقائية فى العلاقات العامة فى الاخرين ، أقوالا فى أسئلة واجابات ، وفى حركات تعبيرية وايماءات ، وفى افعال وتصرفات فى غير تعارض مع القيم والمعايير ، والاتجاهات السائدة ، وبدون اضرار غير مشروع بالاخرين ولا بالذات . (سامية القطان ، ١٩٨٦ ، ص ٨٦)

واجرائيا : هى الدرجة التى يحصل عليها المفحوص فى مقياس التوكيدية للاطفال . (اعداد الباحث) .

أقوالا فى أسئلة واجابات ، وفى حركات تعبيرية وايماءات ، وفى افعال وتصرفات فى غير تعارض مع القيم والمعايير ، والاتجاهات السائدة ، وبدون اضرار غير مشروع بالاخرين ولا بالذات . (سامية القطان ، ١٩٨٦ ، ص ٨٦)

واجرائيا : هى الدرجة التى يحصل عليها المفحوص فى مقياس التوكيدية للاطفال . (اعداد الباحث) .

(٣) أطفال المرحلة الابتدائية :

هم تلاميذ وتلميذات الصف الرابع والخامس من المرحلة الابتدائية ، وتتراوح اعمارهم ما بين (١٠ - ١٢) عاما ، بين الريف والحضر (مدينة بنها - قرية بتمدة).

ثالثا : حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة فى ضوء العينة المستخدمة ، وكذلك الادوات ، والاساليب الاحصائية المستخدمة فيها .

تتكون عينة الدراسة من (١٠٠) تلميذ وتلميذه وأمهاتهم من تلاميذ الصف الرابع والخامس الإبتدائى بمدارس إدارة بنها التعليمية من الريف والحضر ، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث ، تتراوح أعمارهم بين (١٠ - ١٢) عاما.

وسوف يستخدم الباحث (إختبار الذكاء المصور: إعداد أحمد زكى صالح - إستمارة المستوى الإجتماعى (الإقتصادى - الثقافى): إعداد ساميه القطان - مقياس ضغوط الوالدية: إعداد فيولا الببلاوى - مقياس التوكيدية للأطفال : إعداد الباحث).

ومن الأساليب الإحصائية التى سوف يستخدمها الباحث:

١- معامل الإرتباط : بيرسون

٢- تحليل التباين (٢ × ٢)

٣- معامل الإلتواء

٤- إختبار نيومان كولز .